مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 18 / العـدد 01 / مارس 2024 / ص ص 115 - 127
Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

المراهق الجانح والانحرافات الجنسية دراسة حالة بمركز إعادة التربية جيجل

Adolescent delinquency and sexual deviations - A case study at the Re-education Center in Jijel

هارون بن نصر [1] ، علي قويدري [2]
1 مخبر الصحة النفسية - جامعة الأغواط (الجزائر) ، h.bennecer@lagh-univ.dz
2 مخبر الصحة النفسية - جامعة الأغواط (الجزائر) ، kouidri_ali71@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/01/14 تاريخ القبول: 2024/03/15 تاريخ النشر: 2024/03/31

ملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن بعض الإنحرافات الجنسية المختلفة المتواجدة عند المراهقين الجانحين المتواجدين بمراكز إعادة التربية، اخترنا المنهج الإكلينيكي كمنهج للدراسة، كما استعملنا شبكة الملاحظة الإكلينيكية والمقابلة الإكلينيكة النصف توجيهية بغرض البحث كأدوات دراسة للوصول لنتائج علمية، عينة البحث شملت 5 مراهقين متواجدين بالمركز المتخصص في إعادة التربية بالطاهير ولاية جيجل، ولكننا سنكتفي بالتطرق لحالة واحدة فقط وسنرمز له بالحرف "أ"، وقد بينت النتائج المتحصل عليها أن " أ " يعاني من انحراف جنسي أساسي واضح متمثل في السادية، و انحراف جنسي مقنع هو ميولات جنسية للأطفال نتنبأ بتطورها لبيدوفيليا في المستقبل إذا لم يتم التكفل به.
كلمات مفتاحية: المراهقة، الجنوح، الإنحرافات الجنسية.

ABSTRACT:
This study aims to detect some of the different sexual deviations found in adolescent delinquents who are in reeducation centers, we chose the clinical method as a study method, and we used the network of clinical observation and clinical interview semi-directive as study tools for research's purpose to reach scientific results. The research sample included 5 teenagers in the specialized reeducation center in Jijel province, But we will only address one case and we will symbolize it with the letter "A" and the results obtained showed that "A" is suffering of a fundamental sexual deviation that is sadism, and a disguised sexual deviation represented in sexual orientation to children that we predict it will develop to pedophilia in the future if it won't be taken care of.
Keywords: adolescence, delinquency, sexual deviations.

1- مقدمة / إشكالية:

تعتبر فترة المراهقة من أصعب الفترات التي يمر بها الإنسان في حياته، حيث تحدث تغيرات سريعة لا تقتصر فقط على الناحية الجسدية، وإنما تشمل عدة نواحي كالتطور العصبي، والذهني، والعاطفي، والاجتماعي، وتعتمد هذه التغيرات على المراهق نفسه وعلى البيئة المحيطة به، فليس من الضروري أن يمر كل المراهقين بنفس التغيرات ويمارسوا نفس السلوكيات، وخلال هذه المرحلة يكون المراهق غير قادر على التحكم في مشاعره، وغير قادر على توجيه وقيادة نفسه بطريقة صحيحة وسليمة، حيث يكون المراهق متقلب المزاج ولا يعرف كيف يمكن أن يسيطر على مشاعره وعلى انفعالاته في تلك المرحلة من العمر وهو ما يجعله معرضًا لعدد كبير من المشاكل في حياته الشخصية إن لم تحتويه عائلته وتفهم متطلباته، ففي دراسة قام بها كل من المروني (2013)

- المؤلف المرسل: هارون بن نصر

doi: 10.34118/ssj.v18i1.3828
http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/3828
ISSN: 1112 - 6752 | رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006 | EISSN: 2602 - 6090

وموسى (2008) وجدو أن هذه الإنحرافات الجنسية " تدخل المراهق في دوامة كبيرة من المشاكل والإضطرابات النفسية منها اضطرابات الهلع وتقلبات في المزاج وضعف السيطرة على الإنفعالات وأيضا من اضطرابات الشخصية"(علي،2016،ص39) و بما أن العالم الآن يعيش فترة تعرف باسم العولمة، فإن الكون أصبح قرية صغيرة يعيش فيها الجميع سويا لذا فإن فترة المراهقة بكل تقلباتها ومشاكلها أصبحت أصعب من أي وقت مضي، حيث أصبح لدى المراهق مجموعة من الوسائل التكنولوجية بين يديه والتي لو لم يحسن استخدامها سيكون لها تأثير سلبي كبير عليه وعلى أسرته فيما بعد، هذا التأثير قد يتحول لفجوة كبيرة تؤدي إلى صعوبة في التعامل والتواصل بين المراهق وعائلته لحل مشاكلهم داخل البيت، مما يجعله يميل للعزلة والانطواء عن الآخرين في المرحلة الأولى ثم يختار مجموعة رفاق تحتويه فينظم إليها في المرحلة الثانية، خلال هذه الفترة وعند انشغال الوالدين وصعوبات مراقبتهم لإبنهم، قد يدخل هذا المراهق إلى عالم الجنوح ليجد نفسه بعد مدة في أحد مراكز إعادة التربية والتي تضم مراهقين جانحين من مختلف المناطق والجهات، وهو ما يفتح المجال لنشوء علاقات صداقة بينهم، قد تتطور بعض هذه العلاقات إلى ممارسات جنسية منحرفة، خصوصا إذا كانت هناك بوادر لإنحرافات جنسية قبل الدخول للمركز خصوصا في فترة الطفولة الأولى أو الثانية، ومن خلال كل ما سبق عرضه واستكمالا لمتطلبات البحث العلمي ننطلق في دراستنا هذه و التي هي عبارة عن دراسة استكشافية من تساؤلين مهمين جدا و هما:

هل يعاني المراهق الجانح المتواجد بمراكز إعادة التربية من انحرافات جنسية؟ وماهي مختلف هذه الإنحرافات إذا كانت موجودة؟

فرضية الدراسة:

يعاني بعض المراهقين الجانحين المتواجدين بمراكز إعادة التربية من انحرافات جنسية مختلفة.

هدف الدراسة:

- إلقاء الضوء على مرحلة المراهقة وخصائصها ومشاكلها.
- معرفة جوانب مختلفة للجنوح.
- محاولة الوصول إلى بعض الإنحرافات الجنسية المتواجدة عند المراهقين الجانحين المتواجدين بمراكز إعادة التربية.

2- التحديد الإجرائي لمصطلحات البحث :

2-1-المراهقة:

هي تلك المرحلة الإنتقالية الرابطة بين مرحلتي الطفولة و الرشد أي من النضج الجنسي إلى غاية اكتمال النمو الجسدي و بتعبير آخر هي الإنتقال من طفل إلي ذكر إلي شاب و من فتاة إلي أنثى إلي شابة ، تمتد هذه المرحلة من 11 _ 12 سنة إلي 20 _ 21 سنة على العموم.

2-2- الجنوح :

هو ذلك الفعل الذي يعده القانون جريمة أو مخالفة و يتمثل في كل مظاهر السلوك غير المتماشية مع السلوك الإجتماعي السوي أي أنه السلوك المخالف للقيم والأعراف المعتادة المقبولة.

2-3- اللإنحرافات الجنسية:

هي مجموعة من السلوكات الجنسية غير الطبيعية و التي يستهجنها المجتمع أو يعاقب عليها القانون

3- المنهج المتبع في الدراسة:

3-1- المنهج الإكلينيكي:

يعتمد أساسا على الدراسة المعمقة للفرد في فرديته و وحدته لتفهم سلوكه و الصعوبات التي مر بها، و المنهج الإكلينيكي يعتبر الطريقة التي يتبعها المختص للوصول إلى الأسباب التي أدت إلى ظهور الحالة القائمة ومحاولة التنبؤ بما سيكون عليه مستقبلا، فيعرفه الدكتور على معمر عبد المؤمن(2008) بأنه "المنهج الذي يعمل أجل تشخيص ما يعانيه المرضى وذوي الحاجات من اضطرابات وأمراض نفسية، ولم يعد استخدام هذا المنهج قاصرا على دراسة السلوك المرضي وغير السوي بل أصبح يستخدم في دراسة جميع أنواع السلوك السوي وغير السوي والمرضي"(المؤمن،2008،ص357) ، كما أنه المنهج الأنسب الذي سيساعدنا على الإجابة على هدف البحث، فحسب Reuchlin "هذا المنهج يمتاز بالموضوعية ويتعلق بقياس الشخصية والعلاج النفسي وهو منهج كيفي يدرس الحـــالة في حضورها بالرجوع إلى تاريـخها الذاتي" (Reuchlin.Maurice 2000, p101).

4- طريقة الدراسة المتبعة:

اتبعنا في دراستنا هذه طريقة دراسة الحالة.

4-1- تعريف دراسة الحالة:

" هي تحليل عميق شامل للحالة التي يقوم الأخصائي بدراستها وهي بذلك تتضمن تفسير لشخصية الفرد وللحالة التي يعاني، إذ أنها تمد الأخصائي بصورة واضحة تتضمن جمع البيانات المتعلقة بالفرد أيا كان مصدرها أو الوسائل التي استخدمت في الحصول عليها" (Norbert.Sillamy 1999, p247).

وسائل دراسة الحالة تتلخص أساسا في الملاحظة الإكلينيكية بمختلف أنواعها والمقابلات الإكلينيكة بمختلف أنواعها بالإضافة لمختلف السلالم والإختبارات النفسية.

4-1-1- شبكة الملاحظة الإكلينيكية:

استعملنا شبكة الملاحظة الإكلينيكية في بحثنا هذا لما فيها من فائدة خصوصا وأننا نتعامل مع فئة جد حساسة (مراهقين) من جهة، و صعب كسب ثقتها من جهة أخرى (جانحين) وهذا ما يحتم علينا التسلح بمختلف الوسائل الإكلينيكية لضمان محاولة الوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعلومات التي تساعدنا على تحليل شامل لكل نواحي حالات الدراسة ومنهم شبكة الملاحظة الإكلينيكية.

حيث قمنا ببناء شبكة ملاحظة إكلينيكية اعتمادا أولا على الرصيد المعرفي المكتسب خلال مسار تكويننا (ليسانس، ماستر، دكتوراه) وثانيا من خلال الجانب النظري لهذه للدراسة، والدي احتوى على كم هائل من المعلومات العلمية المهمة حول المراهقين والجنوح والإنحرافات الجنسية، ويعرف معجم لابلانش وبونتاليس الملاحظة بأنها " وسيلة هامة من وسائل جمع المعلومات يستخدمها الباحث في الدراسة بغرض الحصول على معلومات، تمكن الباحث من جمع معلومات في اللحظات التي يبدأ فيها المفحوص بإبداء إيماءات تعبر عن الحزن والقلق أوالتردد في الإجابة، وكل هذا يساعدنا في عملية التحليل وكذا التشخيص لكل إجابة موضوع الدراسة " (لابلانش، 1971،ص34)، كما يعرفها فوزي غرايبية بأنها " الإعتبار المنتبه للظواهر والحوادث بقصد تفسيرها واكتشاف أسبابها والوصول على القوانين التي تحكمها " (غرايبية، 2008،ص 51).

4-1-1-1- محاور الملاحظة الإكلينيكية:

- ملاحظات المظهر العام لـ" أ ".
- ملاحظات أثناء المقابلات.

- ملاحظات أثناء الإستراحة في الساحة.
- ملاحظات في القسم.
- ملاحظات في المطعم.

4-1-2- المقابلة الإكلينيكية النصف توجيهية بغرض البحث:

استعملنا المقابلة الإكلينيكة النصف توجيهية بغرض البحث تماشيا مع تخصصنا (علم النفس العيادي)، و لأنها النوع الوحيد في المقابلات التي يسمح بتفاعل كبير بين المختص النفساني وحالات الدراسة، مما يجعل المقابلة أخد ورد حيث أن المسيطر على سير المقابلة هو المختص النفساني لكن بطريقة غير مباشرة وطريقة مرنة.

و"تمكن المقابلة الشخصية الباحث من ملاحظة سلوك الأفراد والجماعات والمجموعات والتعرف على آرائهم ومعتقداتهم وفيما إذا كانت تتغير بتغير الأشخاص وظروفهم، وقد تساعد الباحث على تثبيت صحة المعلومات التي حصل عليها من مصادر مستقلة أو بواسطة وسائل وأدوات بديلة" (الواصل، 1999،ص52).

4-1-2-1- محاور المقابلة الإكلينيكة النصف توجيهية:

- المحور الأول تقديم الحالة: وشمل أسئلة عن الحالة، من تاريخ الميلاد ومستواه الدراسي وتاريخ الدخول للمركز ومدة الحكم وسبب الإيداع.
- المحور الثاني تاريخ الحالة: وشمل أسئلة عن ماضي الحالة من مختلف نواحي الحياة (النفسية، الطبية، الإجتماعية، الصدمات.... إلخ).
- المحور الثالث عائلة الحالة: وشمل أسئلة عن عائلة الحالة بكل تفاصيلها.
- المحور الرابع علاقة الحالة بالآخرين: وشمل هذا المحور أسئلة عن علاقات الحالة في وسطه العائلي وفي المدرسة وداخل المركز.
- المحور الخامس الحدث: وركزنا في طرح أسئلته على الحياة الجنسية للحالة من مختلف نواحيها وعبر مراحل النمو المختلفة.

4-1-3- تحليل المقابلة:

هي "تقنية غير مباشرة تطبق على مواد مكتوبة أو سمعية أو مرئية أو سمعية مرئية، تصدر عن أفراد أو جماعات أو تتناولهم، إنها تسمح بالقيام بسحب كمي أو كيفي" (أنجرس، 2004،ص218).

5- الدراسة الإستطلاعية:

تمت الدراسة الإستطلاعية بالتردد على المركز المختص في إعادة التربية بالطاهير ولاية جيجل، حيث قمنا على مدى أسبوع بملاحظة سلوك المراهقين انطلاقا من دلك قمنا ببناء شبكة الملاحظة، كما قمنا بمقابلات مع مدير المركز والبيداغوجيين والنفسانيين والأطباء بغرض تدعيم محاور المقابلة الإكلينيكة التي سبق وقمنا ببنائها اعتمادا على جانب نظري جد ثري ومن دراسات سابقة أجريت في سياق هذا الموضوع، وفي الأخير وقع اختيارنا على 5 حالات وهم: " أ " و " ش " و " ب " و " ر" و" م" وهم حالات تتوفر فيهم شروط بحثنا، ولكننا سنكتفي هنا بدراسة حالة " أ " وفقط.

6- خصائص حالات الدراسة:

- الجنس: اعتمدنا في بحثنا على جنس الذكور.
- السن: يتراوح سن حالات الدراسة بين 14 و18 سنة.

- الوضعية الإجتماعية: جانحين.
- المكان: المراهقين الجانحين المتواجدين بالمركز المختص في إعادة التربية بجيجل.

7- حدود الدراسة:

- الإطار الزماني: تم انجاز هذا البحث خلال سنة 2020.
- الإطار المكاني: تم انجاز هذا البحث بالمركز المختص في إعادة التربية بالطاهير ولاية جيجل.

8- عرض وتحليل نتائج الدراسة:

8-1- بطاقة شخصية للحالة:

الإسم: أ.

تاريخ ومكان الإزدياد: 15 / 11 / 2003.

سبب الإيداع: الإعتداء الجنسي على قاصر مع الضرب والجرح العمدي.

تاريخ الإيداع: 02 / 10 / 2019.

نوعية الوضع: وضع قضائي.

الجهة القضائية: محكمة الطاهير.

الحكم القضائي النهائي: 3 سنوات (تمت المحاكمة بتاريخ 4 فيفري 2019).

المستوى التعليمي: 1 متوسط.

عدد الأخوة: 2 عدد الأخوات: 2

ترتيب المفحوص في العائلة: الثاني في الرتبة.

تعاطي المواد الإعتمادية: السجائر وأحيانا نادرة المخدرات.

التاريخ النفسي المرضي السابق:

عانى من أعراض نفسية سابقة قبل دخوله للمركز وهي: القلق.

لم يذهب لأي طبيب نفساني قبل دخوله للمركز.

بعد دخوله للمركز أصبح مداوم عند المختصة النفسية.

طبيعة العلاج: مقابلات عيادية + جلسات استرخاء.

التاريخ الطبي المرضي السابق:

عاني من أمراض عضوية وهي: تقرحات جلدية وارتفاع كبير لدرجات الحرارة منذ ولادته.

لم يتعرض إلى أي إصابات أو حوادث.

لا يعاني من أي مرض مزمن.

التاريخ العائلي:

سن الأب: 45 سنة.

المستوى الدراسي: 9 أساسي.

مهنة الأب: عامل حر.

سن الأم: 40 سنة.

المستوى الدراسي: 9 أساسي.

مهنة الأم: ماكثة بالبيت.

لا توجد أمراض نفسية أو عقلية في الأسرة.

لا توجد أمراض مزمنة بالأسرة.

لا توجد أمراض عضوية بالأسرة.

المناخ الأسري العام: مستقر.

الوضع الإقتصادي:

الوضع المعيشي للمفحوص: متوسط.

السكن: ملك.

نوع السكن: مسكن فردي.

8-2- شبكة الملاحظة الإكلينيكية:

8-2-1- المظهر العام لـ " أمين ":

بنية الجسم: بدين ( ) نحيل (■) متوسط ( )

وجود أوشام: نعم (■) لا ( )

مكان الوشم: أعلى الكتف

صورة الوشم: كلمة (M.A.T) وهي اختصار لجملة Maman Avant Tout وتعني " أمي قبل كل شيء ".

كثافة شعر الرأس: عادي ( ) خفيف( ) كثيف(■)

قصة الشعر: عادية ( ) غير عادية ( )

وجود حلقات في مناطق من الوجه: نعم ( ) لا (■)

نوعية الملابس: عادية ( ) عصرية (■)

تناسق الملابس: نعم (■) لا ( )

النظافة: نعم (■) لا ( )

لبس الإكسسوارات: نعم ( ) لا (■)

8-2-2- ملاحظات أثناء المقابلات:

8-2-2-1- الوجه:

احمرار الوجه أثناء الحديث: نعم (■) لا ( )

التكرار: عادي ( ) قليل ( ) كثير (■)

لمس الأنف: نعم (■) لا ( )

التكرار: عادي ( ) قليل ( ) كثير (■)

لمس الأذن: نعم (■) لا ( )

التكرار: عادي (■) قليل ( ) كثير ( )

8-2-2-2- النشاط الحركي:

الحركة العامة للجسم: سريع (■) بطيء ( ) عادي ( )

طريقة الجلوس: عادية ( ) غير عادية (■)

نوعها: انحناء الجسم نحو الأسفل.

طريقة المشي: عادية ( ) غير عادية (■)

نوعها: سرعة مع تقوص وانحناء الظهر.

التلويح باليدين خلال الكلام: نعم (■) لا ( )

التكرار: عادي ( ) قليل ( ) كثير (■)

فرقعة الأصابع: نعم (■) لا ( )

اهتزاز الرجلين: نعم (■) لا ( )

التكرار الإستعمال: عادي ( ) قليل ( ) كثير (■)

8-2-2-3- النشاط البصري:

التواصل البصري: قوي ( ) متوسط ( ) ضعيف (■)

حركة العينين: سريع (■) بطيء ( ) عادي ( )

توتر حدقة العينين: عادي ( ) قليل ( ) كثير (■)

8-2-2-4- النشاط اللغوي:

كم الكلام: قليل ( ) كثير (■) منعدم ( )

السرعة: سريع (■) بطيء ( ) عادي ( )

استحداث لغة جديدة غير مفهومة: نعم ( ) لا (■)

8-2-2-5- النطق:

نوعية النطق: واضح (■) غير واضح ( )

حجم نبرات الصوت: مرتفعة (■) عادية ( ) منخفضة ( )

8-2-2-6- الأفكار:

الكم: قليل ( ) كثير (■) عادي ( ) منعدم ( )

الوضوح: واضحة (■) غير واضحة ( )

الترابط: مترابطة (■) غير مترابطة ( )

السرعة: سريعة ( ) بطيئة (■) عادية ( )

المضمون: إيذاء الذات (■) غريبة أو شاذة ( ) إحساس بالذنب (■) وسواسية (■) إنتحارية (■) عظامية ( ) اضطهادية ( )

8-2-2-7- الوعي والإدراك والإنتباه:

الوعي بالزمان: مضطرب ( ) غير مضطرب (■)

الوعي بالمكان: مضطرب ( ) غير مضطرب (■)

الإنتباه: مضطرب (■) غير مضطرب ( )

درجة الإضطراب: قليل (■) كثير ( )

وجود هلاوس: نعم (■) لا ( )

نوعها: سمعية ( ) بصرية (■) حسية (■) شمية ( ) ذوقية ( )

8-2-2-8- استحضار الذكريات:

الذاكرة: مضطربة (■) غير مضطربة ( )

نوع الذاكرة المضطربة:

الذاكرة قصيرة المدى (العاملة): ( )

الذاكرة بعيدة المدى: (■)

نوع الذاكرة المضطربة:

الذاكرة الإجرائية Mémoire procédurale: ( )

الذاكرة الصريحة Mémoire déclarative: (■)

الذاكرة الدلالية Mémoire Sémantique: ( )

الذاكرة الإيبيزودية Mémoire Episodique: (■)

8-2-3- ملاحظات أثناء الإستراحة في الساحة:

التفاعل: مرتفع ( ) عادي ( ) منخفض (■)

تفضيل مكان معين للجلوس: نعم ( ) لا (■)

تفضيل مجموعة معينة: نعم (■) لا ( )

عدد أفراد المجموعة: 3

أوجه التشابه بين أفراد المجموعة: السن.

افتعال وخلق المشاجرات: نعم ( ) لا (■)

التدخل والمشاركة في المشاجرات: نعم (■) لا ( )

وجود سلوكات عنيفة: نعم ( ) لا (■)

وجود إيحاءات جنسية: نعم (■) لا ( )

الإفراط في الحركة: نعم ( ) لا (■)

وجود سلوكات جنسية: نعم ( ) لا (■)

المشاركة في الألعاب: نعم (■) لا ( )

نوع الألعاب المفضلة: القفز الطويل.

8-2-4- ملاحظات داخل القسم:

التركيز في الدرس: نعم (■) لا ( )

افتعال الفوضى: نعم ( ) لا (■)

طرح الأسئلة: نعم ( ) لا (■)

المشاركة في التطبيقات الجماعية: نعم ( ) لا (■)

8-2-5- ملاحظات داخل المطعم:

السرعة إلى الطاولة: سريع ( ) بطيء ( ) عادي(■)

الجلوس في الطاولة: في أي طاولة ( ) في طاولة محددة (■)

طريقة الجلوس: معتدل (■) فوضوي ( )

السرعة في الأكل: سريع ( ) بطيء ( ) عادي (■)

الشهية: كبيرة ( ) عادية ( ) ضعيفة (■)

غسل اليدين: نعم (■) لا ( ) أحيانا( )

دوره في تنظيف الطاولة: متعاون( ) يتهرب(■) يرفض( )

8-3- ملخص المقابلات الإكلينيكة نصف توجيهية بغرض البحث:

سارت المقابلات في البداية في ظروف جد صعبة، حيث كان " أ " قليل التفاعل وغير متحمس معنا ولكن بعد المقابلة الثالثة استطعنا اكتساب ثقة " أ " وتعمقنا أكثر في الأسئلة.

" أ " يبلغ من العمر 17 سنة، ذو مستوى تعليمي ضعيف (أولى متوسط) حاليا متواجدة بالمركز المختص في إعادة التربية جيجل منذ تاريخ 2 جانفي 2019 بحكم قضائي صادر عن محكمة الطاهير بتهمة الإعتداء الجنسي على قاصر مع الضرب والجرح العمدي، حيث تم عقد جلسة محاكمته النهائية بتاريخ 4 فيفري 2019 وحكم عليه بـ 3 سنوات نافذة.

عانى " أ " خلال طفولته من أمراض عضوية تمثلت في الإرتفاع الشديد للحرارة نتجت عنها تقرحات كبيرة على مستوى الجسد وبالضبط في منطقة البطن والظهر لا تزال آثار ندوبها لحد الآن، كما أنه عانى من اضطرابات القلق خلال بداية مرحلة مراهقته، ما أدى به حسب قوله إلى تدخين السجائر بطريقة شرهة وأحيانا أخرى تناول المخدرات حيث يقول: " كنت نتكيف الدخان وكان حاكم عليا بزاف، أما الزطلة ما كانتش حاكمة عليا بزاف كنت خطرة فالفال نكمي قارو".

عاش " أ " طفولة جد صعبة (حسب أقواله) حيث يقول: " عديت طفولة صعيبة، بابا كان يوم يخدم ويومين لا لا، صح ماكوناش فقراء بزاف ولكن كونا قيس قيس مي ماشي كيما كل الناس، مكانوش مشاكل بين بابا وماما مبصح كانو كاين مشاكل بين عمومي وجدودي مع ماما وهذا الشي اللي خلا بابا يقرر يرحل من الدار لكبيرة ويبني بيت جديد"، ظروف " أ " الإقتصادية كانت متوسطة حيث يقول "بابا كان نهار يخدم ويومين قاعد، كنا ساعات نباتو بالجوع، كنا ساكنين في F2 ومع اللول كانت تبالي كبيرة بزاف ومع زادو خلقو خاوتي ولا الضيق فيها بزاف وما كانش بابا عندو الدراهم باه يزيد يبني و يوسع".

علاقة " أ " بوالديه جد متوترة خصوصا بعد دخوله للمركز حيث يقول" علاقتي مكانتش مليحة مع عايلتي خصوصا مع بابا، كنا دايما المشاكل على جال الدخان ولقراية، أما أمي ما كانتش تضارب معايا بزاف خصوصا على موضوع لقراية لأنها علابالها بلي صح كرهت لقراية مستحيل نرجعلها" أما علاقاته خارج البيت فقد كانت محدودة نوعا ما، خلال طفولته، كان " أ " يميل إلى اللعب مع نفس جنسه، كما أنه كان يفضل الألعاب العنيفة على الألعاب العادية، وكان يحب أمه أكثر من أبيه.

ميولات " أ " الجنسية خلال مرحلة الطفولة كانت عادية حتى بداية مرحلة المراهقة حيث بدأت تظهر عليه ميولات نحو أصدقائه وخصوصا الأقل سنا منه، حيث مارس " أ" أول علاقة جنسية وهو بسن 13 سنة وكانت علاقة جنسية سطحية مع أحد أصدقائه والذي كان يبلغ من العمر 12 سنة، ليعيد تكرار العملية مع نفس الطفل عدة مرات وفي كل مرة يغوصون أكثر في

الممارسات حتى أدمن " أ " على ممارسة مثل هذه العلاقات ولكنه أصبح يفضل ممارسة الجنس مع الأطفال الدين تتراوح أعمارهم بين 9 و13 سنة، وعن شعوره أثناء ممارسته لأول علاقة جنسية يقول" أ" : كنت خايف بزاف من صاحبي، بالرغم من أنو كنا نديرو بزاف حوايج بين بعضانا مبصح جامي لحقنا باه نمارسو الجنس مع بعضانا، كنت خايف من ردت فعلو كي نصارحو بحبي ليه ولكن احساسي كان غالط وظهر هو تاني حاب يمارس معايا وخايف يصارحني"، قام أ" بممارسة الجنس مع طفل جيرانه والذي كان يبلغ من العمر 10 سنوات تحت طائل التهديد بعدما اعتدى عليه بالضرب والجرح، وعن هذا الفعل أخبرنا "أ" بأنه لا يدرك كيف حتى استطاع الإقدام على هذا الفعل وهو يشعر الآن بالذنب، لدرجة أنه حاول الإنتحار قبل دخوله للمركز بقطع شرايينه ولكن تم اسعافه وانقاد حياته في اللحظات الأخيرة.

حاليا " أ " يزاول دراسة تخصص النحت على الخزف والفسيفساء داخل المركز المتخصص في إعادة التربية ويأمل في المواصلة والعمل في هذا المجال بعد استكمال مدة محكوميته.

4-8- التحليل العام للحالة على ضوء شبكة الملاحظة والمقابلات الإكلينيكة النصف توجيهية:

من خلال المقابلات النصف توجيهية وشبكة الملاحظات الإكلينيكية تبين لنا أن الوضعية التي يعيشها " أ" صعبة جدا بسبب دخوله في عالم الجنوح والذي جعله يكتسب سلوكات جنسية منحرفة في فترة جد متقدمة من سنه، فقد دخل " أ " عالم الجنوح وسنه لا يتعدى 13 سنة، ليقوم باغتصاب طفل عمره لا يتعدى 10 سنوات، ليقبض عليه ويودع المركز المتخصص في إعادة التربية بجيجل ويحكم عليه بـ 3 سنوات نافدة، إن شعور " أ " باللاأمن داخل عائلته جعله لا يشعر بالحب والإطمئنان وهذا ما جعله فيما بعد يتعلق بجماعة الرفاق التي انخرط فيها لأنه وجد أن أعضاءها متفهمين له و خصوصا أحد أعضاء هذه المجموعة و التي ربطته فيما بعد معه علاقات جنسية، حيث يسميها " أ " بأنها علاقة حب ولكنها في الواقع لم تكن إلا رحلة بحث عن الأمان والإستقرار النفسي وليس علاقة حب كما يعتقد، ويفسر فرويد مثل هذه السلوكات على أنها رد فعل لفشل في حل عقدة الأوذيب وبالتالي يحدث اضطراب في تكوين الأنا والأنا الأعلى.

" أ " لم يعش عقدة الأوذيب بطريقة صحيحة وطبيعية وبالتالي لم يتم التعديل اللازم في الدوافع الفطرية غير المهذبة وبدلك لم يستدخل " أ " النواهي الأوامر وهو ما جعله لا يعدل دوافعه الفطرية ويرى في تصرفاته الخاطئة والشاذة أنها نوع البطولة، حيث لاحظنا دلك عندما كان " أ " يقص لنا طفولته كان يشعر بنوع من الإفتخار خصوصا عندما كان يقوم بالسرقات رفقة أصدقائه أو عند استهلاكهم للمخدرات والسجائر، إن جنوح " أ " جاء نتيجة لتراكمات عديدة منها تكوين الأنا الأعلى الخاطئ وضغط مرحلة المراهقة والبلوغ ومشاكل الإتصال المرضي داخل أسرته بالإضافة إلى شخصية والده المتنحية والدي يملك شخصية سلبية (يهتم بمحاولة توفير لقمة العيش وفقط دون توفير الجانب العاطفي لأسرته)، كل هذا خلق عند " أ " توتر وقلق وحصر جعله تلجأ لميكانيزم دفاعي وهو الجنوح وارتكاب أفعال ضد اجتماعية، إن جنوح " أ " ما هو إلا رفض للأسرة وتفضيله لجماعة الرفاق على الوضع السائد داخل أسرته، فيصبح الجنوح من البيت سلوكا تعويضيا عن الحرمان العاطفي التي يعاني منه وبالتالي وجب على " أ " البحث عن محيط آخر يجد فيه الأمن والإطمئنان النفسي والإستقرار الداخلي.

5-8- تفسير النتائج:

من خلال دراستنا لـ " أ" وجدنا أنه دخل عالم الجنوح بدافع الهروب من واقعه النفسي المؤلم، بسبب دخوله في فترة المراهقة دون استعداد كافي لتغيراتها، حيث يري سيجموند فرويدFreud أن الصراع في مرحلة المراهقة يحدث نتيجة للتغيرات الجسمية، حيث يري أن الصراع يمثل تجربة لإعداد المراهقين للمرحلة الجنسية حيث تعمل التغيرات الفسيولوجية التي تصاحب عملية البلوغ علي إيقاظ الليبيدو والذي يعتبر بمثابة مصدر رئيسي للطاقة التي تحرك الدوافع الجنسية، وحتى يصل المراهق إلي النضج

الجنسي يجب عليه التغلب علي المشاعر الجنسية نحو الأب والأم من خلال استخدام الآليات الدفاعية التي تتضمن التعبير المعاكس لما يشعر به المراهق في حقيقة الأمر فيستبدل الرغبة الجنسية التي لم يستطع إشباعها بالسلوكات العدوانية و "بالتالي هي عند سيجموند فرويد Freud مرحلة عاطفية و مضطربة ولا يمكن تجنبها وهو ما أطلق عليه مصطلح تمرد المراهقة" (الأعظمي، 2007،ص57)، وتتخذ المراهقة شكل "أزمة نمائية بإعتبارها فترة أساسية للنضج و تكوين الشخصية فهي ثورة على مستوى ثلاث أبعاد ، بعد عضوي ناتج عن التغيرات الفيسيولوجية المشكلة لإشكالية الجسد مع حيرة نرجسية و بعد نفسي ناتج عن إعادة تنشيط الصراعات الطفولية ، مما يولد تناقض بين البحث عن الإستقلالية من جهة و الحنين إلى الحماية الطفولية من جهة أخرى ، بالإضافة إلى بعد إجتماعي يتمحور في رغبة المراهق في تأكيد ذاته مما يدخله في صراع مع السلطة الوالدية و القيم العائلية و الإجتماعية التي تفرض غالبا نماذجه التقمصية الجديدة الإديولوجية أو الدينية، ففي ثقافتنا التقليدية المغاربية لم يكن هناك فرق بين الطفولة والمراهقة ، فاللهجة العربية العامية لا تحتوي على كلمة تعني المراهقة، اللفظة الوحيدة المستعملة هي الشاب أو البالغ، حيث إثر ظهور علامات البلوغ يدخل الطفل مباشرة في الحياة النشطة للراشدين أين زواجه المبكر يجعل منه مسؤولا أمام سلسلة من الواجبات" (نورة، 2011،ص180) ، ويفسر سيجموند Freud جميع مظاهر القسوة والنزاع والحرب كجزء من غريزة التدمير والموت التي يحملها الفرد في عقله الباطن و"تبعا لنظرية التحليل النفسي فإن كل شخص من الأشخاص الأسوياء والمجرمين يمتلكون دوافع هدامة ومضادة للمجتمع، ويكمن الفرق بينهما في أن المجرمين يخضعون لهذه الدوافع بينما الأسوياء يسعون للتنفيس عن هذه الدوافع من خلال الأنشطة الإجتماعية غير الضارة" (زاهد، 2009،ص 49) ،وحسب آنا فرويد A.Freud فإن الإنضمام إلى عصابة ما هو إلا وسلة لمواجهة الشحنات الغريزية أو صدها فالمراهق و تحت ضغط الصراعات التي تظهر بين أجهزة الشخصية و العالم الواقعي يشعر أنه يقف وحيدا ، فهذا الشعور يظهر في مظاهر أبرزها أن الراشدين لم يعودوا يفهمونه، ونتيجة لذاك يضطر المراهق إلى تسجيل يومياته في مذكرات وما يشعر به من قلق واضطراب أو ينخرط في عصابة أحداث على أساس أنهم الوحيدين الذين يفهمون مشاكله، "وقد قدم العالم موكياللي mucchielli في كتابه " كيف يصبحون جانحين "تفسير افتراضي لعملية الإنتماء إلى عصابة أحداث ، معتبرا أنها عبارة عن رفض المجتمع المنتظم و تفضيل الجماعة التي تفهم مشاكل المراهق ، و إن هذا الإنتماء ليس له صفة الإلتزام و القسر الذي يعانيه المراهق في علاقته الأسرية ، فيصبح الإنتماء إلى عصابة الأحداث سلوكا تعويضيا عن الحرمان فالحياة في عصابة تعوض عن النقص العاطفي العائلي عن طريق إزالة الشعور بالذنب و العزلة ، و المراهق الذي تطغى عليه مشاعر النبذ و عدم الإهتمام يستولي عليه الشعور بالضياع و عدم الإطمئنان أيضا ، فالمحيط النابذ أو القاسي يدفع المراهق إلى البحث عن محيط آخر يجد فيه الأمن و الإطمئنان النفسي و أخيرا يؤدي الشعور بالنبذ و الحرمان حتما إلى الشعور بالدونية فتصبح عصابة الأحداث المكان الصالح و الفرصة الملائمة للحدث ليكتسب خبرات لن يستطيع الوصول إليها و هو وحده ، فقد تنحرف العصابة و تظهر لدى أفرادها سلوكات جانحة مثل الإعتداء، الإغتصاب، السرقة ، المخدرات ... إلخ، وقد لا تنحرف هذه العصابات أو المجموعات بل تتوجه إلى تفريغ شحنتاها في هوايات و ألعاب تحت نادي علمي أو فكري" (براميلي، 2009،ص 15)، أما انحرافه الجنسي فيعود إلى عدم حدوث عملية تقمص صحيحة في بداية الطفولة واهتزاز الجهاز القيمي، "حيث أكد العالم كان cahn أن هذا الفشل سيؤثر على ارصان هوية جنسية ملائمة أين يحس المراهق نفسه كرجل أو كامرأة متكامل، ومن هنا تظهر اضطرابات على المستوى النفسي، من ضمنها الإنحرافات الجنسية التي نحن بصدد دراستها" (محند، 2016،ص 39).

6-8- الإستنتاج:

بعد هذه الدراسة توصلنا إلى أن بعض المراهقين الجانحين المتواجدين بمراكز إعادة التربية يعانون من بعض الإنحرافات الجنسية.

ومن بين الإنحرافات الجنسية المتواجدة عند هذه الفئة وجدنا السادية، حيث أنه بعد اجراء سلسلة من المقابلات الإكلينيكية النصف توجيهية وكدا تطبيق عليه شبكة ملاحظة إكلينيكية وبعد جمع إجاباته خلال سير المقابلات ونتائج الشبكة ومطابقتها مع ما جاء في الدليل الإحصائي والتشخيصي الخامس للأمراض النفسية والعقلية (DSM5) (حمادي، 2013،ص253) توصلنا إلى أن " أ " يعاني من انحراف جنسي أساسي واضح منضو تحت فئة اضطرابات الولع الجنسي(Paraphilic disorders) تحت تسمية اضطرابات السادية الجنسية (Sexual Sadism Disorder) المرمز بالرقم: (F65.52)، ونتنبأ في المستقبل مع اكتمال نمو شخصية " أ " أن يتطور هذا الإضطراب إلى اضطراب ولع الأطفال (Disorder Pedophilic) إذا لم يتم التكفل به.

هده النتائج المتحصل عليها سمحت لنا بتحقيق هدف دراستنا ولكنها تبقى خاصة بحالات دراستنا وغير قابلة للتعميم لأن كل حالة هي حالة بحد ذاتها.

9- الخاتمة:

في الأخير وجب علينا أن نذكر أن الإنحرافات الجنسية تختلف عن اضطرابات الهوية الجنسية وهما بدورهما يختلفان عن الشذوذ الجنسي الدي لم يعد يصنف كاضطراب نفسي (ولكنه يبقى من وجهة نظر الدين الإسلامي هو سلوك غير سوي خارج عن الفطرة الإنسانية)، ولكن يبقى موضوع الإنحراف الجنسي بصفة عامة وبصفة خاصة عند المراهقين الجانحين المتواجدين بمراكز إعادة التربية شائك وجد صعب لإختلاف تحديد سببه المباشر، ولكن تبقى نتائجه وخيمة على جسد ونفسية ومحيط المراهق الجانح، فيجب تقوية الوازع الديني من خلال تفعيل دور المساجد في الحياة الاجتماعية، كما يجب تقديم الوسائل والأجهزة اللازمة للمختصين لتسهيل عملية التكفل بالجانحين والمنحرفين جنسيا، كما لابد من فتح قنوات الحوار بين الجانحين والمختصين (الاجتماعيين أو النفسانيين أو التربويين)، وعمل برامج توعوية سواء مرئية أو مسموعة أو مقروءة من خلال وسائل الإعلام تكون موجهة للآباء والأمهات ليكونوا القدوة الصالحة لأبنائهم.

و " أ " يبقى ضحية لأسرته ومجتمعه له الحق في حياة عادية وسوية والتكفل به داخل المركز وحتى متابعته بعد خروجه منه ويجب الأخذ بيده لبر الأمان وإدماجه من جديد في بيته وفي مجتمعه.

- قائمة المراجع:

أحمد أشرف محمد علي. (2017). «الإنحرافات الجنسية وسط الشباب الجامعي». مجلة الجامع في الدراسات النفسية وعلوم التربية، جامعة محمد بو ضياف المسيلة، المجلد 2، العدد 7، ص 258-284.

أنور حمادي. (2016). الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس للأمراض النفسية والعقلية، ط1. القاهرة.

أوشيخ نورة. (2011). دراسة تحليلية لأثار الصدمة النفسية عند المراهق الجانح الجزائري، رسالة دكتوراه غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس العيادي ، جامعة قسنطينة، الجزائر.

بونتاليس، لابلانش. (1971). معجم مصطلحات علم النفس، ط1. ترجمة مصطفى حجازي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية.

رانية عبد العزيز محمد زاهد. (2009). علاقة النمو النفس اجتماعي (فعاليات الأنا) والأخلاقي بأنماط السلوك الجانح، مذكرة ماجيستير غير منشورة لنيل شهادة الماجيستير في علم النفس الإجتماعي، جامعة أم القرى، السعودية.

سعيد رشيد الأعظمي. (2007). أساسيات علم نفس الطفولة والمراهقة، ط1. عمان. دار جهينة للنشر والتوزيع.

صونيا إلياس براميلي. (2009). نظريات في جنوح الأحداث، ط1. بيروت. المؤسسة الحديثة للكتاب.

عبد الرحمان بن عبد الله الواصل. (1999). البحث العلمي، ط1. الرياض. منشورات الجامعة.

علي معمر عبد المؤمن. (2008). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، ط1. طرابلس. منشورات 7 أكتوبر للنشر والتوزيع.

فوزي غرايبية. (2008). أساليب البحث العلمي في العلوم الإجتماعية والإنسانية، ط4. عمان. دار وائل للنشر.

موريس أنجرس. (2004). منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ط2. ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون. الجزائر. دار القصبة للنشر.

يامنة اسماعيلي وسمير محند. (2016). اضطراب الهوية الجنسية في ظل ديناميات المراهقة. مجلة معارف. المجلد 11. العدد 21. ص25-47.

Norbert Sillamy. (1999). Dictionnaire de psychologie. Paris. Larousse.

Reuchlin Maurice. (2000). Les méthodes en psychologie. Paris. PUF.

Arabic-Romanized references:

Abdel Rahman Bin Abdullah Al-Wasil. (1999). Al-Bahth Al-'Ilmi, 1st edition. Riyadh: University Publications.

Ahmad Ashraf Muhammad Ali. (2017). "Al-Inhirafat Al-Jinsiyyah Wasat Al-Shabab Al-Jami'i." Majallat Al-Jamea fi Al-Dirasat Al-Nafsiyyah wa 'Ulum Al-Tarbiyah, Jami'at Muhammad Bou Diyaaf Al-M'sila, Volume 2, Issue 7, pp. 258-284.

Ali Muammar Abdel Mumin. (2008). Manahij Al-Bahth fi Al-'Ulum Al-Ijtima'iyyah, 1st edition. Tripoli: October 7 Publications for Publishing and Distribution.

Anwar Hamadi. (2016). Al-Daleel Al-Tashkhesi wal-Ihsai Al-Khamis lil-Amrad Al-Nafsiyyah wal-Aqliyyah, 1st edition. Cairo.

Fawzi Ghraibeh. (2008). Asalib Al-Bahth Al-'Ilmi fi Al-'Ulum Al-Ijtima'iyyah wal-Insaniyyah, 4th edition. Amman: Dar Wael for Publishing.

Maurice Angers. (2004). Manhajiyat Al-Bahth fi Al-'Ulum Al-Insaniyyah, 2nd edition. Translated by Bouzid Sahraoui and others. Algeria: Dar Al-Qasbah for Publishing.

Oushikh Noura. (2011). Dirasah Tahliliyyah li-Athar Al-Sadmat Al-Nafsiyyah 'Inda Al-Murahiq Al-Janih Al-Jaza'iri, Doctoral dissertation, University of Constantine, Algeria.

Pontalis, Laplanche. (1971). Mu'jam Mustalahat 'Ilm Al-Nafs, 1st edition. Translated by Mustafa Hijazi. Algeria: Diwan Al-Matbuat Al-Jazairiya.

Rania Abdel Aziz Muhammad Zahed. (2009). 'Alaqat Al-Namow Al-Nafsi Ijtima'i (Fa'aliyat Al-Ana) wal-Akhlaqi bi-Anmat Al-Suluk Al-Janih, Unpublished Master's thesis, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

Said Rashid Al-A'zami. (2007). Asasyyat 'Ilm Nafs Al-Tufulah wal-Murahiqah, 1st edition. Amman: Dar Juhaina for Publishing and Distribution.

Sonia Elias Bramili. (2009). Nazariyat fi Junuh Al-Ahdath, 1st edition. Beirut: Al-Mo'assasah Al-Hadithah Lil-Kitab.

Yamina Ismaili and Samir Mohand. (2016). Ictirab Al-Huwiyyah Al-Jinsiyyah fi Zil Dinamiyat Al-Murahiqah. Majallat Ma'arif, Volume 11, Issue 21, pp. 25-47.